طريقة قوله ❊ تحنّ بينهم ضرب وجيع ❊ والصالحات جمع صالحة وهي
من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسما كالحسنة قال الحطيئة
كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لام بظهر الغيب تاتيني وهي
من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه وتانيثها على تاويل الخصلة او الخلة
واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعارا
بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين
الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق اس
والعمل الصالح كالبنا عليه ولا غنا باس لا بنا عليه ولذلك قلّما
ذكرا مفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل
ان الشي لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه ان لهم منصوب بنزع
الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضمار مثل الله لافعلن
والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار التركيب
على الستر سمي بها الشجر المظلل لالتفاف اغصانه للمبالغة كانه
يستر ما تحته سترة واحدة قال زهير ❊ كان عيني في غربي مقتّلة ❊
❊ من النواضح تسقي جنة سحقا ❊ اي نخلا طوالا ثم البستان لما فيه
من الاشجار المتكاثفة المظللة ثم دار الثواب لما فيها من الجنات
وقيل سميت بذلك لانه ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من انواع
النعم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وجمعها وتنكيرها لان ما ذكره ابن عباس سبع ❊ جنة الفردوس ❊
وجنة عدن ❊ وجنة النعيم ❊ ودار الخلد ❊ وجنة المأوى ❊ ودار
السلام ❊ وعليون ❊ وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة
على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام تدل على استحقاقهم
اياها لاجل ما يترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته
فانه لا يكافي النعم السابقة فضلا من ان يقتضي ثوابا وجزا فيما
يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط
ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله سبحانه وتعالى ومن
يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
وقوله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام لئن اشركت ليحبطن عملك
واشباه ذلك ولعله سبحانه وتعالى لم يقيد ههنا استغنا بها

تجري

٥

تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها كما تراها جارية تحت الاشجار
النابتة على شواطيها وعن مسروق انهار الجنة تجري في غير اخدود
واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الما الجاري او
للعهد والمعهود هو الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ما غير
آسن الاية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون
البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة والمراد ماوها على الاضمار او المجاز
او المجاري انفسها واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله سبحانه وتعالى واخرجت
الارض اثقالها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا
صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة مستانفة كانه
لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناس
اخر فازيح بذلك وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن الاولى
والثانية للابتدا واقعتان موقع الحال واصل الكلام ومعناه كل حين
رزقوا مرزوقا مبتديا من الجنات مبتدا من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدا
من الجنات وابتداوه منها بابتدايه من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا
وصاحب الحال الثانية ضميره مستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة
بيانا تقدم كما في قولك رايت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما
رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الما لا ينقطع فانك لا تعني به العين
المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت
الاشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبه بينهما
جعل ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة من قبل اي هذا في الدنيا
جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتميل النفس اليه اول ما ترى فان
الطباع مائلة الى المالوف مستنفرة عن غيره وتتبين لها مزية وكنه
النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة
لان طعامها متشابه الصورة كما حكي عن الحسن ان احدهم يوتى بالصحفة
فياكل منها ثم يوتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فتقول
الملايكة كل فاللون واحد والطعم مختلف او كما روي انه عليه الصلاة والسلام
قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها
فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فلعلهم اذا راوها على
الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)